نهاية الأرب

في

فنون الأدب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

المتوفى ٧٣٣ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور مفيد قميحة

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



الطبعة الأولى
٢٠٠٤ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3883-9



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

يقول كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» ٤/ ٣٣٣: «إن التأليف العربي على الطريقة الموسوعية بدأ مع كتاب «مفاتيح العلوم» لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي المتوفَّى سنة ٣٨٧ هـ/ ٩٩٧م». غير أن هذا النوع من التأليف لم يستمر بنفس الوتيرة والزّخم نفسه حتى القرن الثامن الهجري، حيث امتاز هذا القرن (في مصر خصوصًا) بظاهرة ثقافية مميزة، وهي أنه عصر الموسوعات العلمية والأدبية الكبرى؛ فقد ظهرت فيه طائفة من العلماء الذين توفّروا على جمع أشتات العلوم والفنون المعروفة في هذا العصر، في مؤلّفات جامِعة لم تعرفها الآداب العربية من قبل، وكتب فيه عدّة موسوعات جليلة ما زالت تتبوّأ مقامها الفذّ في تراث الأدب العربي.

وأقطاب هذه الحركة ثلاثة من أكابر العلماء والكُتّاب المصريين، هم: أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفَّى سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٣ م، صاحب كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، وأحمد بن فضل الله العمري، المتوفَّى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م صاحب كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»[1]، وأحمد بن علي القلقشندي (أبو العباس) المتوفَّى سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م، صاحب كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشا».

والمُلفِت للنظر أن بين هذين التاريخين (منتصف القرن الرابع الهجري، ومنتصف القرن الثامن الهجري)، كان هناك حَدَث مُرَوِّع ترك بصماته السيئة على تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، وهو الغزو المغولي ودخول جيوش هولاكو إلى بغداد سنة ٦٥٦ هـ واستباحتها وقتل العديد من علمائها وأُدبائها وإحراق مكتباتها التي

(١) سيصدر إن شاء الله عام (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) كاملًا عن دار الكتب العلمية محققاً على نسخة مخطوطة ملفقة.

كانت تحوي خُلاصة ما توصّل إليه التأليف العربي الإسلامي، ناهيك عن أنها كانت عاصمة العالم، لكونها حاضِرة الخلافة الإسلامية في ذلك الوقت.

وعلى الرغم من ذلك نجدنا أمام تلك الظاهرة المُلفِتَة التي تميَّزت بالحيوية الفكرية والثقافية والتي أنتَجَت تلك الأعمال التي أشرنا إليها وغير ذلك في أواسط العصر المملوكي الذي استمر من سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م إلى سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧ م.

والحقيقة أن العنوان الواحد من تلك الكتب قد يُفهَم منه أن مُؤلِّفه يعالج فيه موضوعًا واحدًا، مثل كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» فهو يشير إلى الجانب الجغرافي، أو كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» فهو يشير إلى فنّ الإنشاء على وجه التحديد، أو كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» فهو يشير إلى الجانب الأدبي... ولكن القارىء لأيّ كتاب من هذه الكتب يجده موسوعةً ضخمةً تجمع بين الأدب والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع والعلوم الدينية ونظم الحكم والتراجم والفنون والعلوم... وغيرها من ضروب المعرفة التي تجعل منه دائرة معارف ثمينة يفخر بها الفكر العربي وتعتزّ بها الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى.

هذا كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري أحمد بن عبد الوهاب، نقدّمه للقارىء الكريم بطبعة كاملة وغير منقوصة، وقد أضَفْنا إليها كمية كبيرة من التعليقات والحواشي كتبها عدد كبير من الأساتذة ذَوي العلم والاختصاص في مجال التحقيق والشرح.

وتتلخص خطواتنا في إصدار هذا السفر النفيس بما يلي:

١ ـ قام المحقِّقون بمقابلة المخطوط الكامل للكتاب مع المطبوع، ثم وُضِعَت عليه التعليقات المناسبة. وسنضع في آخر هذه المقدمة بعض الصور من المخطوط.

٢ ـ لقد حاولنا في هذه الطبعة ـ ما أمكننا ـ استدراك بعض ما فات مُحَقِّقي الطبعة السابقة، من ملء بعض الفراغات التي جاءت بالأصل، أو إضافة بعض الزيادات التي يقتضيها المقام والمقارنة، وذلك استنادًا إلى المراجع والمصادر التي تبحث في نفس الموضوع. ونشير إلى أننا استفدنا كثيراً من الطبعة المصرية السابقة التي بدأت دار الكتب المصرية في إصدارها منذ سنة (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م)، وفي تلك السنة ظهر السِّفْر الأول منها بإشراف القسم الأدبي، ثم تتابعت صدور أجزائه حتى عام ١٩٩٨م.

٣ ـ لقد بذلنا ما أمكَنَنا من الجهد في مقابلة ومقارنة النصوص التي أوردها النويري في كتابه والتي أخذها من مصادر التراث، وأشرنا إلى ذلك في مواضعه.

٤ ـ اجتهدنا في ضبط أسماء الأعلام والمواضع التي أوردها المؤلف على أُمّهات المعاجم والمراجع التي توفَّرت لنا، وأشرنا إلى الضبط المختلف أو الروايات المتعددة بهذا الشأن.

٥ ـ وضعنا في حواشي الكتاب تعريفًا مختصرًا (مع ذكر المراجع) بمعظم الأعلام الواردة في الكتاب وما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور ولم نجد ضرورة لنافِل القول فيه، وإما لم نَهْتَدِ إليه فيما بين أيدينا من المراجع، وقد أشرنا إلى ذلك أيضًا.

٦ ـ وضعنا في حواشي الكتاب تعريفات مختصرة بالأماكن والكتب والمصطلحات الواردة في المتن (مع ذكر المراجع والمصادر).

٧ ـ خرَّجنا الأحاديث النبوية والآثار استنادًا إلى كتب الحديث المُعتَبَرَة.

٨ ـ خرَّجنا جميع الآيات القرآنية على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٩ ـ وضعنا بحور الشعر لكل الشواهد الشعرية الواردة في المتن.

١٠ ـ شرحنا في حواشي الكتاب ما في مَتْنه من غريب اللغة أو صعب المُتَناوَل منها، وذلك استنادًا إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

١١ ـ سنقوم بإذن الله، بإنجاز الفهارس العلمية المفصلة بعد صدور الكتاب.

ونشير أخيراً إلى أننا بدأنا ـ في دار الكتب العلمية ـ بتحقيق هذا الكتاب منذ سنة ١٩٨٥م، إلى أن أنجزنا جميع الأجزاء في سنة ٢٠٠٣م. وفيما يلي قائمةٌ بأسماء محققي هذا السِّفر النفيس:

١ ـ الدكتور مفيد قميحة: الأجزاء ١ و٢ و١٣ و١٤.

٢ ـ الدكتور حسن نور الدين: الجزء الثالث.

٣ ـ الدكتور يحيى الشامي: الأجزاء ٤ و٥ و١١.

٤ ـ الدكتور علي بو ملحم: الأجزاء ٦ و٧ و٨.

٥ ـ الدكتور محمد رضا مروة: الجزء التاسع.

٦ ـ الدكتور يوسف طويل: الجزء العاشر والجزء ١٥.

٧ ـ الاستاذ علي محمد هاشم: الجزءان ١٦ و١٧.

٨ ـ الاستاذ عبد المجيد ترحيني: الأجزاء ١٨ و١٩ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦.

٩ ـ الأستاذ عماد علي حمزة: الجزء ٢٠.

١٠ ـ الدكتور نجيب مصطفى فواز والدكتورة حكمت كشلي فواز: الأجزاء ٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١.

١١ ـ الأستاذ إبراهيم شمس الدين: الجزءان ٣٢ و٣٣.

وأخيرًا نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى ولله الكمال وحده وهو وليُّ التوفيق.

الناشــر

١٠ / ١ / ٢٠٠٤

ترجمة المؤلِّف[1]

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري.

على هذا الكثرةُ ممّن أرّخوا له مثل المقريزي وابن تغري بردي وابن حبيب والسيوطي.

وذهب ابن حجر إلى أنه: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري. وهذه الرواية توافق ما أورده علي مبارك.

وذهب الأدفوي إلى أنه: أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم البكري، ثم قال: يُنعَت بالشهاب النويري.

واجتزأ ابن كثير بِذِكر اسمه واسم أبيه فقال: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.

وثمّة رواية جاءت بخط النويري نفسه آخر السفر الأول من كتابه «نهاية الأرب» تؤيّد ما أورده ابن حجر وما شاركه فيه علي مبارك، تقول: نجّز السفر الأول من

---

(١) انظر ترجمته في:

١ ـ السلوك للمقريزي (ج ٢، ق ٢) ص ٣٦٣.

٢ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٩/ ٢٩٩.

٣ ـ المنهل الصافي لابن تغري بردي ١/ ٣٦١.

٤ ـ درّة الأسلاك لابن حبيب: حوادث سنة ٧٢٣.

٥ ـ حُسْن المحاضرة للسيوطي ١/ ٢٦٦.

٦ ـ الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ١٩٧.

٧ ـ الخطط التوفيقية لعلي مبارك ١١/ ١٥.

٨ ـ الطالع السعيد للأدفوي ص ٤٦.

٩ ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ١٦٤.

١٠ ـ تراث الإنسانية ٧/ ٣٣٣ ـ ٣٥١. مقالة للأستاذ إبراهيم الأبياري تحت عنوان «نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري»، والصفحات التالية مُقتَبَسَة من هذه المقالة مع بعض التصرّف.

كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» على يد مُؤَلِّفه فقير رحمة ربّه: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي، عُرِفَ بالنويري، عفا الله عنه.

وقد تكرّرت هذه العبارة في نهاية السفر الخامس أيضًا، وجاءت في آخر الجزء التاسع بخط ناسخ له يُدعى نور الدين بن شرف الدين بن أحمد العاملي، وذلك في سنة ٧٦٦ هـ. أي بعد وفاة المؤلّف بنحو ثلاث وثلاثين سنة.

ولم يعرض من بين هؤلاء المؤرّخين جميعًا لنسبته إلى بكر إلا اثنان، هما: ابن كثير، وعلي مبارك.

أما ابن كثير فقال: نسبته إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقال علي مبارك: يُنسَب إلى قبيلة بكر، وهي بطن من طيىء.

غير أنه يقول بعد ذلك: وقد ذكر النويري في بعض كتبه ترجمة والده فقال: هو تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن منجى البكري، تيمي قرشي، يُلَقَّب بالنويري.

أما عن النويرة التي نُسِبَ إليها أحمد فهي قرية بالصعيد الأدنى في مصر، كانت قديمًا من إقليم «بهنسا» وهي الآن من محافظة بني سويف شرقي أهناس بنحو ثلاثة كيلومترات ونصف.

ولم تكن النويرة القرية التي وُلِدَ فيها أحمد ونشأ، وإنما كانت منشأ آبائه، فلقد مرّ بك فيما ساقه علي مبارك عن والد أحمد أنه كان يُلَقَّب بالنويري. ويضيف الأدفوي وهو يترجم لأحمد: النويري المَحتد، القوصي المولد والمَنشأ. وهو يعني أن النويرة كانت موطن آبائه وعنها نزحوا إلى قوص حيث كان مولده ومَرباه. ويظهر أن النويرة لم تكن كذلك القرية التي ولد فيها الأب، ففي ترجمة أحمد لأبيه ما يشير إلى أنه وُلِد في الفسطاط، فهو يقول: «وولادته بالفسطاط سنة ٦١٨ هـ». فهذه النسبة ـ التي علقت باسم الأب كما علقت باسم الابن ـ تدلّنا ـ كما قلت ـ على أن الأُسرة كانت لها صلة قديمة بالنويرة لم تستطع أن تمحوها صلات أخرى ببلدان أخرى.

وكان والده من علماء المالكية، يشير إلى ذلك ما كتبه هو عنه، ونقله علي مبارك حيث يقول: «ومات رحمه الله قبل صلاة المغرب يوم الخميس اثنين وعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٦٩٩ هـ في المدرسة الصالحية النجمية في قاعة تدريس المالكية».

ثم قوله: وقد دُفِن في تربة قاضي القضاة زين الدين المالكي. فهاتان الاثنتان ترجّحان ما ذهبنا إليه من أنه كان مالكي المذهب، ولم نكن لنلتفت إلى هذه لولا ذلك التنصيص على شافعية الابن التي ذكرها غير واحد ممّن أرّخوا له، فلقد ذكرها المقريزي في كتابه «السلوك»، وذكرها ابن تغري بردي في كتابيه «النجوم الزاهرة» و«المنهل الصافي».

وكما كان الأب شيخًا في مذهبه المالكي، كان الابن كذلك شيخًا في مذهبه الشافعي، والعهد بالأُسرة قديمًا وحديثًا الوحدة المذهبية، ولا يتأتّى خروج على هذه الوحدة بين أُسرة تُملي عن رأي مثل أُسرة النويري إلا إذا كان ثمّة خلاف في رأي أو خلاف في الاتجاه تتطلّبه الرغبات العلمية المحيطة حينذاك، ولعل اتخاذ الدولة حينذاك «المذهب الشافعي» المذهب الرسمي لها كان له أثره في أخذ أحمد به.

ويذكر الأدفوي من شيوخ أحمد ـ ويكاد يكون هو المرجع الوحيد الذي استوعب في ذلك ـ الشريف موسى بن علي، ويعقوب بن أحمد بن الصابوني، وأحمد الحجّار، وزينب بنت منجى، وقاضي القضاة أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، ولا يذكر أباه، ولقد كان فقيهًا وشيخًا. ونكاد نعزو هذا إلى أن الابن نشأ بعيدًا عن الأب ويكاد يكون اختلاف البلاد، بين النويرة والفسطاط وقوص، يؤكّد ما ذهبنا إليه. وإذا صحّ هذا كان غير بعيد ألّا نجد الأب في شيوخ الابن، وكان غير بعيد أن نجد الابن شافعيًا والأب مالكيًا.

والمؤرِّخون يُجمِعون على نعت أحمد بحميد الصفات، يقول الأدفوي وقد صحبه: كان ذكيّ الفِطرة، حَسَن الشكل، وفيه مَكرُمَة وأريحية وودّ لأصحابه، وله نظم يسير، ونثر لا بأس به.

ويقول ابن حجر: وكان حَسَن الشكل، ظريفًا متودِّدًا.

ويقول ابن كثير: كان لطيف المعاني ناسخًا مُطبِقًا، وبالجملة كان نادرًا في وقته.

ويقول ابن تغري بردي: كان فقيهًا فاضلًا، وله مشاركة جيدة في علوم كثيرة وكتب الخط المنسوب.

ويقول ابن حبيب وقد جوّد في صفته: أديب تضاعف أدبه، وظهر سعيه ودأبه، وارتفعت منازله ورُتَبه، واشتهرت مؤلّفاته وكتبه، كان لطيف الذات، حَسَن الصّفاء والصفات، جميل الحاضِرة، بديع المُذاكرة، حصّل وجمع، وأفاد ونفع.

وهذا الرجل الذي انتهى إليه هذا كله، انتهى إلى أن يتصل بالسلطان الناصر، وصله به رافع بن عبادة، وما أن اتصل بالناصر حتى وكّل إليه الناصر بعض أُموره، وما زال يرقى عنده حتى ولّاه نظر الجيش بطرابلس. ثم ولّاه نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية... وهنا تحرّكت نفس ابن عبادة وأخذ يحقد عليه، فوشى به إلى السلطان وِشاية، حَسْبُنا عن عنفها ما كان من عنف السلطان بأحمد إذ أمر بضربه بالمقارع.

وأظن أن هذه التي حدثت بينه وبين الناصر كانت القاطِعة لصلته بالديوان السلطاني، وأظن أن الرجل عاش بعدها على النسخ، وقد مرّ بك قول ابن كثير فيه: «كان ناسخًا مطبقًا». وأزيدك عليه تتمة قوله فيه: «كان يكتب في اليوم ثلاث كراريس، وكتب صحيح البخاري ثماني مرات، ويقابله ويجلده ويبيع النسخة من ذلك بألف ونحوه».

ومثل هذا ما قاله ابن تغري بردي عنه في المنهل الصافي: «كتب صحيح البخاري ثماني مرات. وكان يبيع كل نسخة من البخاري بخطّه بألف درهم».

وهذا الذي سُقناه عن ابن كثير وابن تغري بردي، يؤكد أن الرجل عاش على النسخ لا يجد له مَنفسًا غيره، ونكاد نظن إلى هذا أن غَضْبَة السلطان عليه امتدت إلى منعه من أن يُحاضِر أو يُدرِّس، إذ لا نجد له في ثنايا تراجمه المختلفة إشارة إلى حضوره حلقة من حلقات التدريس كما رأينا لأبيه.

وكما فرَّغ أحمد إلى عمله نهاره، فرغ إلى ربه مساءه. فكان إذا ما صلّى العصر أخذ في قراءة القرآن إلى قريب من المغرب، وإذا أمسى أخذ في القراءة والجمع يعدّ لتاريخه الكبير الذي سنحدّثك عنه. وقد قَسَت الحياة على الرجل حين ضيّقت عليه بعدما أفسَحَت له، وحين آذته بأصدقائه بعدما آنسته بهم، وحين أرهقت أصابع يمينه فإذا هو بهذا الإرهاق يشكو وجعًا بها يمهّد إلى غيره مما كان سبب موته. يقول الأدفوي: ثم حصل له وجع في أطراف أصابع يده وكان ذلك سبب وفاته.

هذه الحياة بقسوتها تلك أخرجته منها مُبكِرًا، وهو من أبناء الخمسين، فمات في الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة سبعمائة واثنتين وثلاثين، وقيل: ثلاث وثلاثين، لم يذكر الأولى من المؤرّخين غير حاجي خليفة في «كشف الظنون» وعلي مبارك في «خططه» وابن تغري بردي في «المنهل الصافي» وقد عاد ابن تغري بردي فاتفق مع جميع مَن قدّمت لك من المؤرّخين في الثانية، في كتابه «النجوم الزاهرة». وهؤلاء المؤرّخون جميعًا لم يذكروا شيئًا عن مولده كما لم يذكروا عمره، وأنه كان

من أبناء الخمسين حين مات، غير ابن تغري بردي في كتابه، وابن حبيب في «درّة الأسلاك».

«كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب»

وبين حياة الكسب وحياة التحصيل اجتمعت للرجل مادة علمية كثيرة هيّأته لهذا التأليف الكبير.

وما نشكّ في أنْ حياته الأولى مع إقبال الدنيا عليه حين تقلّب في الدواوين، وحين كان إليه نظر الجيش بطرابلس، وحين كان إليه نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية، مهّدت له، وكانت لها أثر قوي في هذا العمل الديواني الضخم، ثم ما نشكّ في أن إقبال الرجل على النسخ مكّنه من تقليب كتب وصفحات زوّدته بالكثير مما يحبّ، وما نشكّ في أن خلوته إلى نفسه بعد ما خَلَت الحياة به، أفسحت له أن يفرغ إلى هذا التأليف الكبير.

ونعني أن الرجل أخذ في تأليف كتابه هذا بعد ما خرج من حياة السلطان ودخل حياته هو، من أجل هذا لم نره يرفع كتابه إلى الناصر ولا يهديه إليه، غير أنه إذ كان في الباب الثاني عشر من القسم الخامس من الفن الخامس من الكتاب مؤرّخًا لملوك الديار المصرية في أيامه، لم يستطع أن يغفل الحديث عن الناصر، فإذا هو يقول: إلى حين وضعنا لهذا التأليف سنة... وسبعمائة في أيام مولانا السلطان السيد الأجَلّ المالِك الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين أبي الفتح محمد، ابن السلطان الشهير، الملك المنصور سيف الدنيا والدين أبي المظفر قلاوون الصالحي، خلّد الله مُلْكَه على مرّ الزمان، وسقى عهد والده صوب الرحمة والرضوان ببركة سيد ولد عدنان.

ولم يجيء بعد هذا ما يُشير إلى إهدائه إلى الناصر. وهذا الكتاب الذي لم يتركه صاحبه دون أنْ يشير إلى عنوانه، حيث قال في مقدمته: ولمّا انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جملته وتفصيله تَرْجَمْتُهُ «نهاية الأرب في الفنون والأدب»، لم يتركه المؤرِّخون دون أن يختلفوا في اسمه، فيقول ابن تغري بردي في كتابيه وابن كثير وابن حبيب: وله كتاب سمّاه «مُنتهى الأرب في علم الأدب»، ويسكت المقريزي وابن حجر والأدفوي ثم السيوطي عن ذكر اسم الكتاب ويقولون: «وجمع تاريخًا كبيرًا»، ولكنهم كلهم بعد ذلك متفقون على أن الكتاب في ثلاثين جزءًا أو مجلدًا.

وهذا التقسيم الذي اتفقوا عليه لم يُشِر إليه النويري من قُرْب أو بُعْد، وكل ما قاله أنه قسم الكتاب إلى فنون، وجعل كل فن سفرًا، والفنون إلى أقسام والأقسام إلى أبواب، وهي جميعها مذكورة في مقدمة الجزء الأول من الكتاب[1].

وما أملى النويري هذا كله عن وعي وحفظ، بل هو خلاصة كتب كثيرة ومراجع مختلفة تكاد تجد في ثناياه كتبًا بجملتها بعد أن لُخِّصَت تلخيصًا. منها: «إحياء علوم الدين للغزالي»، و«اللمعة النورانية في الأوراد الربانية» للبوني، و«المِلَل والنِّحَل» للشهرستاني، و«القصيدة العبدونية وشرحها»، و«فقه اللغة» للثعالبي، و«الأمثال» للميداني، و«الحماسة» لأبي تمام، ودواوين كثيرة من الشعر، مثل: «ديوان المتنبي»، و«ديوان البحتري»، و«ديوان البستي»، ثم بعد هذا كله تجد فيه تلخيصًا وافيًا لكتاب «مباهج الفكر ومناهج العِبَر» للوطواط، وكذلك «نزهة المشتاق واختراق الآفاق» للإدريسي.

وما يملك الرجل الموسوعي غير ما ملكه النويري لتستوي له مثل هذه الموسوعة الكبيرة، وحسبه فيها أن يُحسِن الاختيار وأن يجيد الاختصار، وأن يعرف من أين يستقي، وأين مكان ما يريد، وأيّ المراجع أوفى، وأيّها أغنى، وأيّها أصدق، وأيّ هذا كله أحبّ للقارىء وأنفع للمفيد، ثم كيف يبوّب هذا كله ويسوق هذا كله. وإنك لتقرأ له إذ يقول في منهجه: «وما أوردت إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل إليه، أو أن الخواطر تشتمل عليه، ولو علمت أن فيه خطأ لقبضت بناني وغضضتُ طرْفي».

فنحن نرى الرجل بهذا قد تحرّى الحقيقة وُسعه، وسعى إلى تحقيق حاجة الناس جهده، وما نرجو من عامل أكثر من هذا الذي ألزم به النويري نفسه.

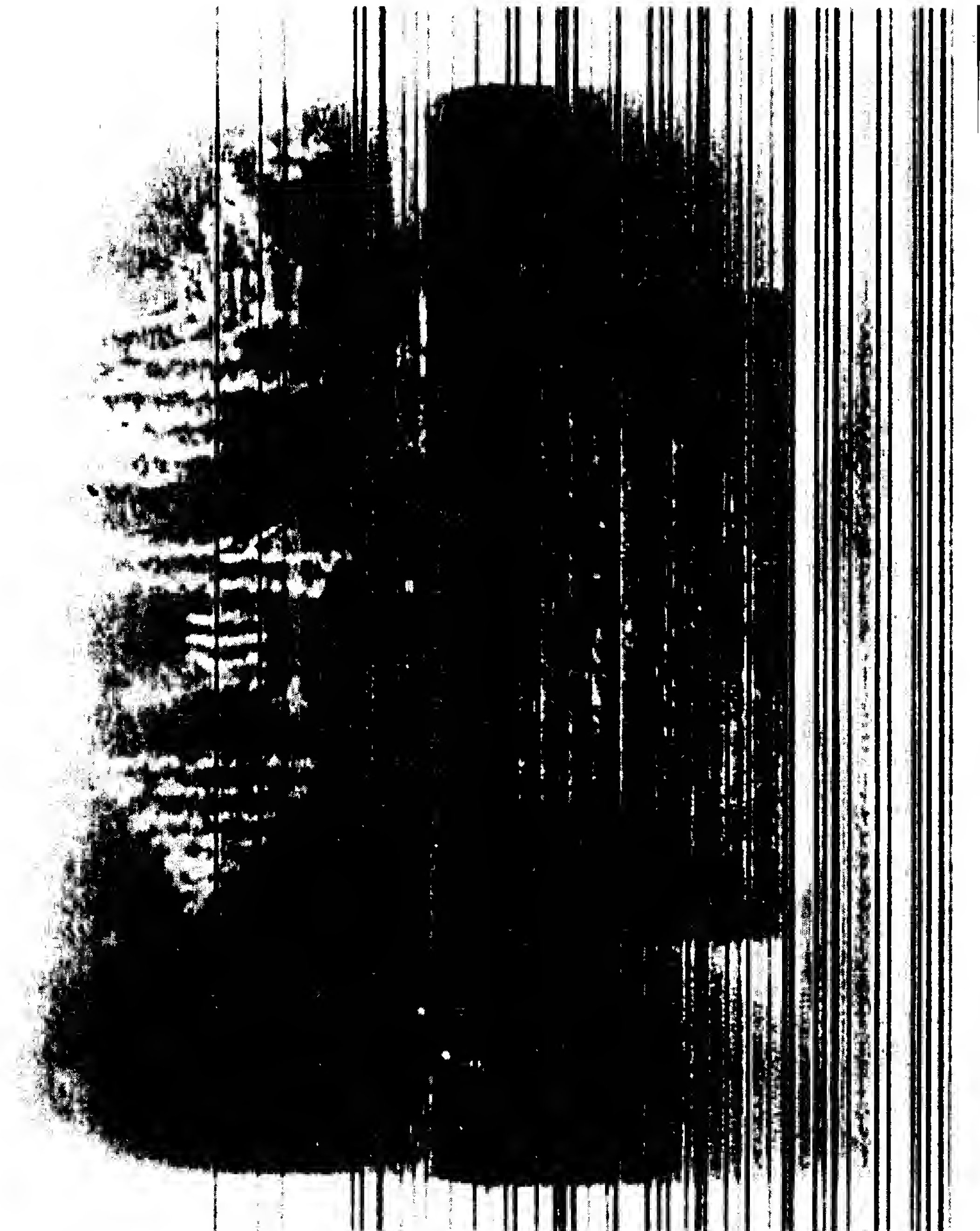
وهذه الموسوعة الكبيرة أخذ مؤلّفها في كتابتها في أوائل العقد الثالث من القرن السابع الهجري، إذ تراه يكتب بخطه في نهاية السفر الأول أو نهاية الفن الأول: نجز السفر الأول من كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» على يد مؤلّفه بعد النص. ووافق الفراغ من كتابه في يوم السبت المبارك لعشر بقين من ذي القعدة عام إحدى وعشرين وسبعمائة، أحسن الله تقضّيه. وذلك بالقاهرة المصرية عمّرها الله تعالى، يتلوه إن شاء الله تعالى أول السفر الثاني «الفن الثاني في الإنسان وما يتعلق به».

---

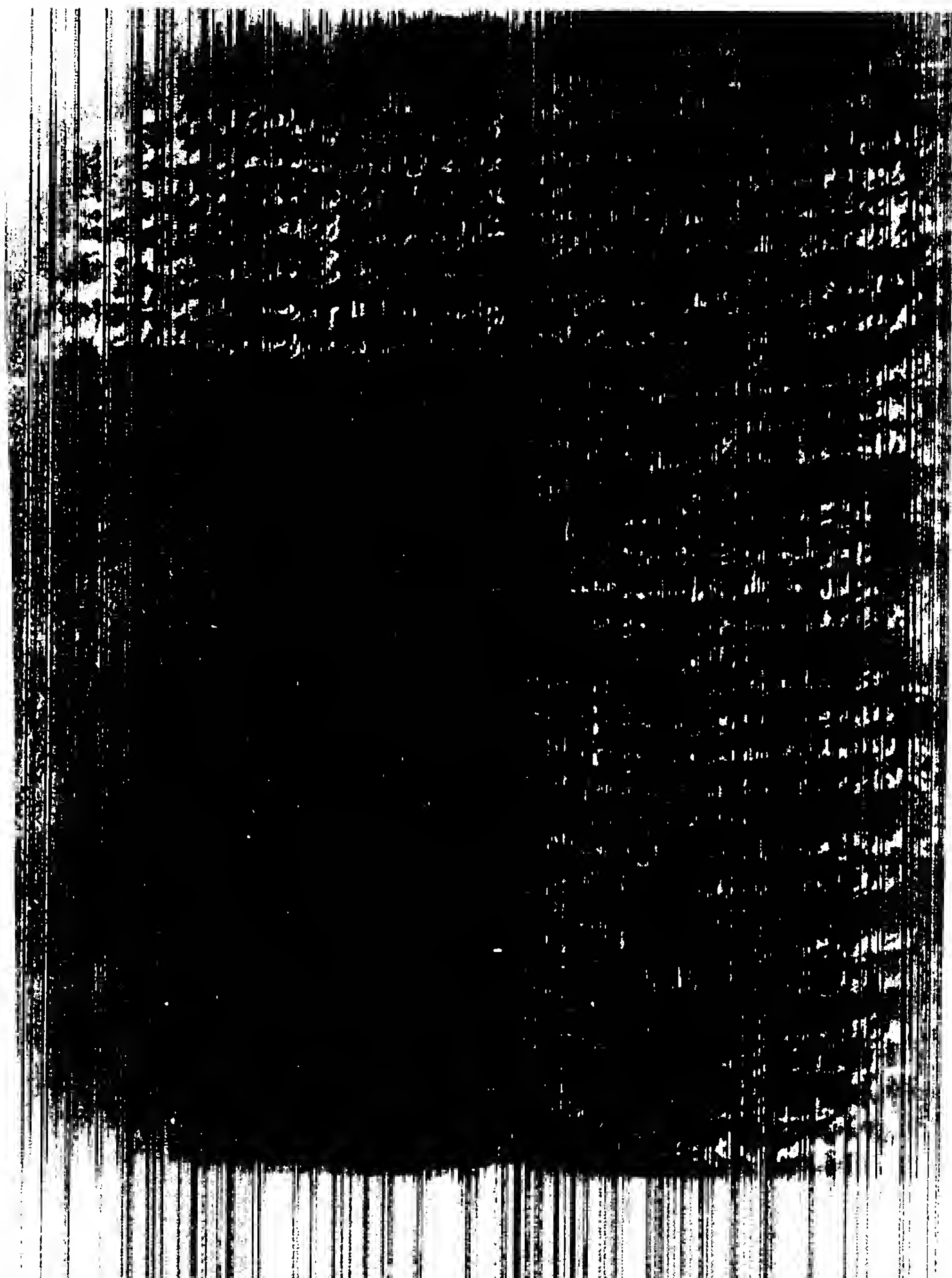
(١) انظر الصفحات ٥ إلى ١٦ من هذا الجزء.

ونرى في آخر السفر الخامس: «كَمُل السفر الخامس من كتاب نهاية الأرب في الفنون والأدب على يد مؤلِّفه فقير رحمة ربّه... ووافق الفراغ من كتابته في يوم الأحد المبارك لثمانٍ بقيت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بالقاهرة المصرية».

وقبل أن نودّع النويري وكتابه «نهاية الأرب» نحبّ أن نشير إلى أنه لم يكن له ثمة كتاب له عُرِفَ غير هذا الكتاب. والذين ترجموا له كلهم لم يشيروا إلى كتاب آخر، غير أن عبارة علي مبارك التي أوردها عن النويري والتي تقول: «وقد ذكر النويري في بعض كتبه ترجمة والده»، تثير شكًّا بأن ثمّة كتبًا أخرى له.



صورة أول الجزء الأول



صورة آخر الجزء الأول


الجزء الثامن من كتاب
٢٥١٦
نهاية الأرب في فنون الأدب
تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه القدير أحمد بن
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي القرشي
المعروف بالنويري عفا الله عنه
يشتمل هذا الجزء من الفن الثاني على تتمة الباب الرابع عشر
من القسم الخامس ويحتوي ذلك على ما بقي من إنشاء
[illegible] والأيمانات الداخلة [illegible] البالغة
والأجوبة الدامغة [illegible] للعباد [illegible]
وشيء من [illegible] وذكر كتابة الديوان وقلم التصرف
وما يتفرع عن ذلك من أنواع المباشرات والوظائف والأوضاع
للكتابة وذكر كتابة الحكم والشروط وذكر كتابة النسخ
وما يحتاج الناسخ إلى إتقانه وذكر كتابة [illegible] وما يحتاج
من يتصدى لها إلى معرفته

صورة عنوان القسم الأول من الجزء الثامن

صورة بداية القسم الأول من الجزء الثامن

الجزء العاشر من كتاب

نهاية الارب في فنون الادب

تأليف العبد الفقير الى عفو ربه القدير

احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي القرشي

المعروف بالنويري عفا الله عنهم

يشتمل هذا الجزء على الفن الرابع في النبات بكماله

صورة عنوان القسم الأول من الجزء العاشر

صورة بداية القسم الأول من الجزء العاشر

صورة بداية القسم الأول من الجزء الحادي عشر



٤٥١٤

الجزء الثالث عشر من نهاية الأرب

نهاية الأرب في فنون الأدب

تأليف الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد الوهاب

ابن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي المعروف بالنويري

يشتمل هذا الجزء على تتمة الباب الأول من القسم الرابع

من الفن الخامس والباب الثالث والرابع والخامس من

القسم المذكور ويحتوي على تتمة أخبار ملوك مصر

أخبار ملوك الأمم من الأعاجم وهم ملوك الفرس الأول

وملوك الطوائف منهم والملوك الساسانية منهم وملوك

اليونان والسريان والكلدانيين والروم والقياصرة

والنصارى والافرنج وملوكها

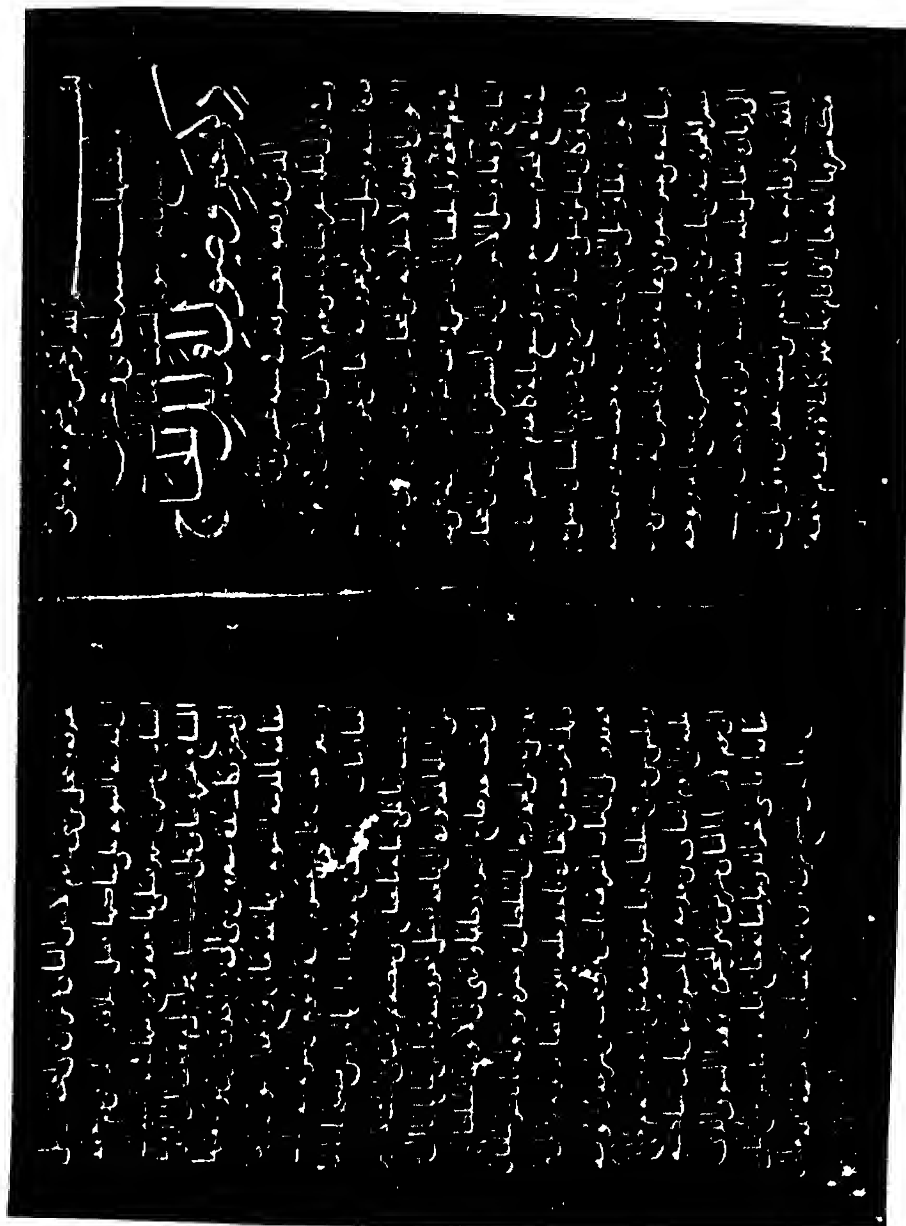
وأخبار ملوك العرب وجبابرة العرب

ووقائعهما في الجاهلية

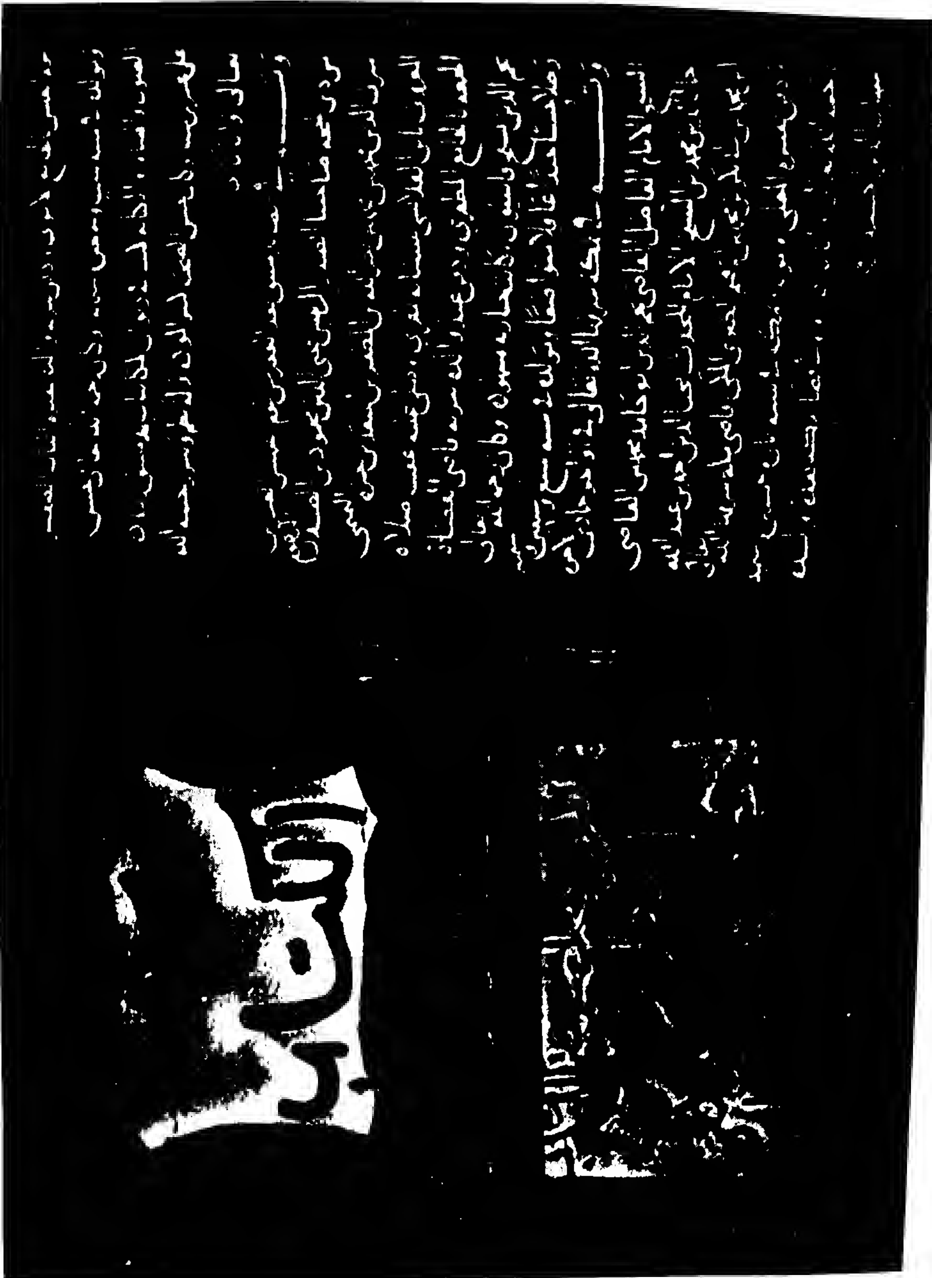
صورة بداية القسم الأول من الجزء الثالث عشر

صورة بداية القسم الثاني من الجزء التاسع عشر

صورة آخر القسم الثاني من الجزء التاسع عشر



صورة بداية القسم الأول من الجزء ٣١ وهو الجزء الأخير



صورة من نهاية الكتاب

عنوان المخطوط : نهاية الأرب في فنون الأدب

المؤلف : محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري الأديب المؤرخ الشافعي (٦٧٧-٧٣٣هـ)

الأجزاء : ح ١٠ المجلدات : ١

أوله : بعد البسملة ... وبه توفيقي ، القسم الرابع في النبات ، وهذا القسم ، ابدأ في ... الخ ...

تاريخ النسخ : / اسم الناسخ : /

عدد الأوراق : ١٥٩ لوحة المقاس : ١٩×٠ سم

ملاحظات

صورة عليها مواصفات القسم الأول من الجزء العاشر

رقم الميكروفيلم	عنوان المخطوط : نهاية الأرب في فنون الأدب
	المؤلف : محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري القرشي التيمي أبو العباس (٦٧٧ – ٧٢٢هـ)
	الأجزاء: ١١ المجلدات: ١
الرقم والفن معارف عامة ٥٥١	أوله : بسم الله [illegible] "وبه توفيقي الفن الخامس في التاريخ قال الله تعالى" [illegible]
	تاريخ النسخ : / اسم الناسخ : /
	عدد الأوراق : ١٤٨ لوحة المقاس : ١٩×٢٥
	ملاحظات

صورة عليها مواصفات القسم الأول من الجزء الحادي عشر

رقم الميكروفيلم	عنوان المخطوط : نهاية الأرب في فنون الأدب
	المؤلف : [illegible]
	الأجزاء : ١٢ المجلدات : ١
الرقم والفن معارف عامة ٥٥١	أوله : [illegible]
	تاريخ النسخ : / اسم الناسخ : /
	عدد الأوراق : ١٥٧ لوحة المقاس : ١٩×٢٥
	ملاحظات :

صورة عليها مواصفات القسم الأول من الجزء الثالث عشر

رقم الميكروفيلم	
	عنوان المخطوط : نهاية الأرب في فنون الأدب
تاريخ وفنون معارف عامة ٥٥١	المؤلف : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم بن عبادة البكري التيمي، شهاب الدين النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ)
	الأجزاء : ص ١٩ / ٢ المجلدات : ١
	أوله : على الكرب ... الليل ثم أصبح ... ثم نزل وبات ليلته وجمع أصحابه ...
	تاريخ النسخ : / اسم الناسخ : /
	عدد الأوراق : ١٦٧ ورقة المقاس : ١٩×٢٥
	ملاحظات :

صورة عليها مواصفات القسم الثاني من الجزء التاسع عشر

رقم الميكروفيلم	عنوان المخطوط : نهاية الأرب في فنون الأدب
	المؤلف : أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري، شهاب الدين، أبو العباس (٦٧٧-٧٣٣هـ)
	الأجزاء: ٢١هـ المجلدات : ١
الرقم والفن	أوله : بسم الله ... وبه توفيقي واستعنت
معارف عامة	سنة أحدى وعشرين وسبع مائة ...
٥٥١	تاريخ النسخ : / اسم الناسخ : /
	عدد الأوراق : ١٢٩ لوحة المقاس : ١٩×٢٥سم
	ملاحظات

صورة عليها مواصفات القسم الأول من الجزء ٣١

صورة يظهر فيها رقم الميكروفيلم الأخير من الكتاب